

السبـت 25-07-2009

694-الفجوة تتسم بين الحكومة والناس!!

تعـقـدة

وهل هي ناقصة ؟ !!!

الحكومة، أية حكومة، وهى تدير شؤون الناس، تحتاج أن تعرف على رأيهم، واحتياجاتهم: ما ينقصهم، وما يكفيهم، ما يغضبهم، وما يرضيهم، وهى تتحسس الطريق بشكل مباشر وغير مباشر إلى خطابه وعيهم الجماعي، وحدسهم التارىخى، ونبضهم المشترك، لتنجح في مهمتها ما أمكن ذلك.

هناك آليات حديثة لمثل ذلك تسمى قياس الرأى العام (وأغلبها مشبوهة)، وهناك آليات قديمة، مثل التخفى في ثياب شخص عادى لمعرفة أحوال الرعية، (وأغلبها حكاية ملتبسة) / ثم هناك أيضاً آليات علمية/معرفية أحدث فأحدث، أعمق وأصدق، مثل القراءة الموضوعية للتاريخ بدءاً بالأسطر، واستيعاب نبع دورات الحياة، واستلهام الحكمة من قوانين التطور، وما ينفع الناس، والتاريخ الحيوى، فال التاريخ البشري، وانعكاس كل ذلك في عموم الناس "هنا والآن" !!

أنا لا أعرف كيف يحمل المسئول عندها عن معنى وحقيقة حرکية الناس وتوجهات وعيهم الجماعي، وهو جالس على مكتبه، أو مستغرق في أرقامه، أو مستظره علم خاصه من كتبه؟ للناس حرکيتهم الفطرية معاً، ولم يقوهم التاریخية الممتدة، وقوته حدتهم المخترقة، و Mgzi تجمعاتهم الإيقاعية الحيوية. لعموم الناس، علاقتهم التقليدية بالطبيعة والكون، تنظمها الأديان غالباً، وتفسدتها السلطات (بما في ذلك السلطة الدينية) غالباً أيضاً، كل هذا قد يأتي في المقام الثاني أو العاشر مقارنة بمهام الحكومة في القيام بتوفير رغيف العيش والمسكن والعمل والمواصلات والتعليم والعلاج ... إلخ، إلا أن هذه الفضوريات تتوفّر- إذا توفّرت- هي ليكون الناس ناساً، يجمعهم إلى بعضهم البعض ما خلقهم الله من أجله، لا يكفى لكي يعرف المسئول الناس الذين يحكمهم أن يقرأ الأرقام الرسمية، أو يسمع للمعارضة، أو لظهورات الشارع، أو ينخدع بمندوبي انتخاب هو أقل علم بأحواله، ولا يكفى ما يصله من المنافقين أو الشتامين، أو المنتفعين أو الغاضبين، ولا حتى من "النت" (المدونات، والفيسبوك، والمواقع الخاصة)، كل هذه

مـصـادـر مـهـمـة وـمـسـاعـدـة ، قـدـ تـفـيدـ فـقـرـارـاتـ توـفـيرـ الضـرـورةـ ، أـمـاـ حـينـ يـتـصـدـونـ لـإـصـدارـ قـرـارـاتـ تـمـسـ النـاسـ الجـمـعـيـ ، وـوـعـيـهـمـ التـطـورـيـ ، وـتـارـيـخـهـمـ التـقـافـيـ ، فـعـلـيـهـ أـنـ يـتـبـصـرـ أـعـقـمـ ، وـأـنـ يـعـرـفـ أـنـ هـنـاكـ مـسـتـوـيـ آـخـرـ لـلـوـجـودـ الـبـشـرـيـ الجـمـعـيـ ، يـكـمـنـ فـيـ أـمـعـاءـ جـوـفـ الشـارـعـ ، وـهـسـيـسـ لـلـيلـ الـبـيـوتـ ، وـحـفـيفـ هـدـيرـ التـجـمـعـاتـ ، وـنـبـضـ الإـبـدـاعـ ، وـطـقـوـسـ الـعـبـادـاتـ .

حـنـ يـرـيدـ مـسـئـولـ أـنـ يـتـدـخـلـ فـيـ تـنـظـيمـ أـوـ تـاجـيلـ أـوـ إـلـغـاءـ أـوـ تـعـدـيلـ مـثـلـ هـذـهـ الـاحـتـفـالـيـاتـ الـدـوـرـيـةـ الـمـوـسـيـةـ الـجـمـاعـيـةـ التـلـقـائـيـةـ التـارـيـخـيـةـ الرـاـسـخـةـ الـمـسـماـةـ الـمـوـالـدـ ، عـلـيـهـ أـنـ يـعـرـفـ شـيـنـاـ جـادـاـ وـعـيـقاـ عنـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ: تـارـيـخـاـ ، وـحـالـاـ (ـبـالـإـمـافـةـ لـصـفـتهاـ الـدـيـنـيـةـ وـطـاـهـرـ طـقـوـسـهاـ)؟ هلـ ذـهـبـ هـذـهـ الـمـسـئـولـ شـخـصـياـ إـلـىـ أـىـ مـنـ تـلـكـ الـمـوـالـدـ لـيـتـعـرـفـ عـلـيـهـ؟ وـلـوـ مـثـلـ السـفـيرـ الـأـمـرـيـكـيـ فـرـانـسـيـسـ دـوـنـيـ؟ هلـ تـسـاءـلـ مـاـذـاـ يـذـهـبـ أـهـلـ قـنـاـ لـلـسـيـدـ الـبـدـوـيـ ، وـأـهـلـ طـنـطاـ لـسـيـدـيـ عـبـدـ الرـحـيمـ الـقـنـاوـيـ؟ هلـ تـصـوـرـ مـثـلـاـ أـنـهـاـ "ـحـجـ أـصـفـرـ"؟ هلـ بـلـغـهـ أـنـ الـعـلـومـ الـأـحـدـثـ تـقـدـرـاتـ الـجـسـدـ الـبـدـعـةـ إـذـ يـتـنـاغـمـ مـعـ الـطـبـيـعـةـ وـالـكـوـنـ ، أـكـثـرـ مـنـ ثـقـتـهاـ فـيـ أـرـقـامـ مـنـظـمةـ الـصـحـةـ الـعـالـيـةـ؟ هلـ سـأـلـ التـارـيـخـ بـدـءـاـ مـنـ الـأـسـاطـيرـ عنـ تـوـقـيـتـ وـمـغـزـيـ ظـهـورـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ ، وـمـعـنـاـهاـ ، وـتـطـوـرـهاـ ، وـجـدـواـهاـ فـيـ تـشـكـيلـ "ـالـوـعـيـ الـجـمـعـيـ الـجـدـيدـ"ـ الـذـيـ هوـ أـمـلـ كـثـيرـ مـنـ الـمـبـدـعـينـ عـرـبـ الـعـالـمـ لـمـواجهـهـ "ـالـنـظـامـ الـعـالـمـيـ الـانـقـراـضـيـ الـجـدـيدـ"ـ؟

يـبـدـوـ أـنـ الـجـالـسـينـ عـلـىـ الـمـكـاتـبـ لـاـ يـعـرـفـونـ نـاسـهـمـ ، وـقـدـ أـعـذـرـهـمـ لـضـيقـ الـوقـتـ وـظـرـوفـ الـأـمـنـ ، وـلـكـنـ إـنـ لـمـ يـكـنـ عـنـهـمـ الـوقـتـ وـالـأـمـانـ لـلـنـزـولـ لـلـنـاسـ فـيـ الـمـوـالـدـ الـخـوارـيـ وـالـأـرـقـاتـ ، فـضـلـاـ عـنـ أـنـ يـتـمـاـيلـوـاـ مـعـهـمـ فـيـ ذـكـرـ اللـهـ فـيـ الـمـوـالـدـ وـالـسـاحـاتـ ، فـلـاـ أـقـلـ مـنـ أـنـ يـقـرـأـوـاـ كـيـفـ اـسـتوـعـبـ إـبـدـاعـنـاـ الـحـدـيـثـ نـبـضـ نـاسـنـاـ هـذـاـ ، خـذـ مـثـلاـ: "ـأـيـامـ الـإـنـسـانـ الـسـبـعـةـ (ـعـبـدـ الـحـكـيمـ قـاسـمـ)ـ أـوـ قـنـديـلـ أـمـ هـاشـمـ (ـعـبـيـ حـقـيـ)ـ ، ثـمـ لـخـسـ الـعـتـبـ (ـخـرىـ شـلـىـ)ـ ، أـوـ حـقـ مـوجـزاـ لـدـرـاسـةـ نـقـدـيـةـ مـقـارـنـةـ تـمـيـزـ بـيـنـ الـغـثـ وـالـخـبـيثـ (ـأـطـرـوـحةـ مـنـشـوـرـةـ لـكـاتـبـ هـذـهـ الـسـطـوـرـ)ـ .

ثـمـ رـاحـ الـمـتـضـرـرـونـ يـهـدـدـونـ بـأـنـ السـيـدةـ زـيـنـبـ -ـ وـلـيـسـ هـمـ -ـ سـوفـ تـنـقـمـ مـنـ الـمـسـئـولـيـنـ عـقـابـاـ عـلـىـ تـطاـوـهـمـ عـلـيـهـاـ ، وـلـيـسـ لـاـنـفـسـهـمـ عـنـ نـاسـهـمـ وـهـمـ جـمـلـونـ أـمـانـةـ حـكـمـهـمـ!!!ـ!!ـ!!ـ ماـ هـذـاـ!!ـ!!ـ

وبعد

لاـ إـنـفـلـونـزـاـ الـخـناـزـيرـ خـطـرـ صـحـيـ مـوـضـوعـيـ (ـكـمـ صـرـحـ مـرـارـاـ وـزـيرـ الـصـحـةـ ، ثـمـ لـاـ أـدـرـىـ كـيـفـ أـخـافـوهـ!)ـ ، وـلـاـ آلـ الـبـيـتـ قـادـرـونـ فـيـ قـبـورـهـمـ عـلـىـ الـاـنـتـقـامـ مـنـ يـؤـذـيـهـمـ ، وـلـاـ هـىـ فـرـصـةـ لـلـسـلـفـيـنـ الـمـكـتبـيـنـ لـإـثـبـاتـ فـسـادـ الـدـيـنـ الـشـعـيـ وـرـبـاـ تـكـفـرـ الـمـلـاـيـنـ ، لـكـنـهـاـ إـلـانـ جـدـيدـ لـلـفـجـوـةـ الـخـطـيرـةـ الـتـىـ تـتـسـعـ باـضـطـرـادـ بـيـنـ الـنـاسـ وـالـسـلـطـاتـ بـأـنـوـاعـهـاـ .

أـمـاـ عـلـاقـةـ هـذـهـ الـاحـتـفـالـيـاتـ الـشـعـبـيـةـ النـابـضـةـ الـمـتـنـاغـمـةـ مـعـ الـأـجـسـادـ ، وـالـذـوـاتـ ، وـالـتـارـيـخـ ، وـالـطـبـيـعـةـ فـيـ خـنـ حـرـكـيـةـ الـإـيمـانـ ، وـحـدـسـ الـفـطـرـةـ ، وـرـحـلـاتـ النـمـوـ وـالـتـطـوـرـ ، وـبـرـامـجـ "ـالـذـهـابـ وـالـعـودـةـ"ـ الـبـيـولـوـجـيـةـ ، وـ"ـالـإـيقـاعـ الـحـيـوـيـ"ـ ، وـتـنـاغـمـ الـوـعـيـ الـشـخـصـيـ مـعـ الـوـعـيـ الـكـوـنـ إـلـىـ وـجـهـ الـحـقـ تـعـالـىـ ، فـلـهـذـاـ حـدـيـثـ وـأـحـادـيـثـ أـخـرىـ .